ملخّص برنامج الخاتمة - الحلقة (١٥٨) - اعرف امامك (ج٥٧)
صحائف العقيدة السليمة - القسم(50)
الصحيفة (٥) - شؤون عقيدة التوحيد (ق٢٧)
الشأن (٤) - التعمق في عقيدة التوحيد (ج١)
الاربعاء : ٢٧/شوال/١٤٤٢هـ - الموافق ٩/٦/٢٠٢١م
عبد الحليم الغزّي

• **الشأنُ الرابعُ من شؤونِ عقيدة التوحيد: التعمُّقُ في عقيدة التوحيد.**
عليكم أن تلتفتوا إلى دقَّة العنوان! مثلما ذكرتُ ذلك مِراراً وتكراراً في الحلقاتِ الماضية؛ من أنَّ التوحيد ليسَ هو الله، التوحيدُ عقيدةٌ وفكرةٌ عن الله سبحانه وتعالى نأخذها من المعصوم فقط.
الشأنُ الرابعُ هذا هو عنوانهُ: التعمُّقُ في عقيدة التوحيد.
ليسَ تعمُّقاً في الله، ليسَ تعمُّقاً في كُنه الله، (إنَّهُ تعمُّقٌ في شؤونِ عقيدة التوحيد)، هذا هو التعمّقُ الَّذي أتحدَّثُ عنه وهوَ شأنٌ مُهمٌ ومُهمٌ جِدَّاً من شؤونِ عقيدتنا التوحيديّة.
تَعمّق؛ تَفَعّل، إنَّنا نحتاجُ إلى جُهد مُضاعَف كي نستطيع أن نصلَ إلى الأعماق، هذا هو التعمُّق.
سأشيرُ إشاراتٍ سريعةً في باديءِ القَولِ لأجلِ أن أضعكم في جوٍّ قريبٍ من معنى التعمُّق:
أنا لا أتحدَّثُ عن معنى لغوي لأنَّ المعنى اللغوي لا ينفعُ هنا، لابُدَّ أن أضع مجموعةً من المعطيات في هذه الحلقة وفي الحلقاتِ الَّتي تليها، بعد أن تجتمع المعطياتُ من ثقافتهم، من مفرداتِ وعيهم الَّذي يريدوننا أن نكون عليه، كما قلتُ لكم سابقاً: إنَّني آتيكم باللبنِ من ضَرع أُمِّه.
مُناجاةُ العارفين:
في (مفاتيح الجنان) المناجاةُ مرويّةٌ عن سجّاد العترة صلواتُ الله عليه: **إِلَهِي فَاجْعَلْنَا مِنَ الَّذِينَ تَرَسَّخَت أَشْجَارُ الشَّوقِ إِلَيْكَ فِي حَدَائِقِ صُدُورِهِم** - ترسّخت؛ تفعّلت تعمّقت، الراسخون في العلم هم المتعمقون في العلم، فَالقُرآنُ ما يعلمُ تأويلَهُ إلَّا اللهُ والراسخونَ في العلم، إنَّما تترسّخُ أشجارُ الشَوقِ إلى الله حينما تترسَّخُ أشجارُ التوحيد، وإنَّما يترسّخُ التوحيدُ بالتعمُّقِ، بالتعمُّقِ في شؤونِ عقيدةِ التوحيدِ ضِمنَ سياجهم، ضِمن سياجِ معارفهم وثقافتهم الَّذي أشرتُ إليه قبلَ قليل..
وتستمر المناجاةُ تصفُ هؤلاء المتعمقين: **وَانْشَرَحَت بِتَحْقِيْقِ الْمَعْرِفَةِ صُدُورُهُم** - تحقيق، هذا هوَ التحقيقُ الَّذي يُؤدِّي إلى التحقُّق، التحقيقُ يقودنا إلى التحقُّق، إلى التعمّق، إلى الترسّخ، إلى أن تقول المناجاةُ: **إِلَهِي، إِلَهِي مَا أَلَذَّ خَوَاطِرَ الإِلْهَامِ بِذِكْرِكَ عَلَى القُلُوب، وَمَا أَحْلَى الْمَسِيْرَ إِلَيْكَ بِالأَوْهَامِ** - إنَّها أوهامُ البصيرة وليست أوهامَ العقل ومرِّ الكلامُ في هذا، فأوهامُ العقل تقودُ إلى الكُفْر، هذهِ أوهامُ البصيرة - **وَمَا أَحْلَى الْمَسِيْرَ إِلَيْكَ بِالأَوْهَامِ فِي مَسَالِكِ الغُيُوب** - إنَّما تتحقَّقُ هذه المعاني عبرَ التعمُّقِ في شؤونِ عقيدة التوحيد.
مُناجَاةُ العارفين إنَّها مُناجاةُ المتعمّقين في شؤونِ عقيدة التوحيد..
وإلى دعاء من أدعية شهر رجب وهي أدعيةٌ توحيديّةٌ خالصة:
الدعاء الَّذي أوّلهُ: (**اللَّهُمَّ يَا ذَا الْمَنَنِ السَّابِغَةِ وَالآلَاءِ الوَازِعَةِ وَالرَّحْمَةِ الوَاسِعَةِ وَالْقُدْرَةِ الجَامِعَةِ**)، من الأدعية الَّتي يُستحبّ أن تقرأ يومياً في شهرِ رجب: **يَا مَنْ حَارَت فِي كِبْرِيَاءِ هَيْبَتِهِ دَقَائِقُ لَطَائِفِ الأَوْهَام، وَانْحَسَرَت دُونَ إِدْرَاكِ عَظَمَتِهِ خَطَائِفُ أَبْصَارِ الأَنَام** - هذه المضامينُ نتاجٌ من التعمُّقِ الصحيح.
- هناك تعمُّقٌ مُدَّعى يدّعيه عرفاء الشيعة وهو هزالٌ ما هو بتعمُّق.
- وهناك تعمُّقٌ يدّعيه الغلاةُ من أمثال النصيريّة وما هو بتعمُّقٍ إنَّهُ هُزالٌ.
سأذهبُ بكم إلى المناجاة الشعبانيّة المرويّة عنهم صلواتُ الله عليهم:
وإلى هذه الجملة العميقة جِدَّاً: **إِلَهِي إِلَهِي وَاجْعَلْنِي مِمَّن نَادَيتَهُ فَأَجَابَك** - لو لم يكن التوحيدُ عميقاً عميقاً لَمَا سَمعت هذه القلوبُ نداءهُ - **إِلَهِي وَاجْعَلْنِي مِمَّن نَادَيتَهُ فَأَجَابَك وَلَاحظتَهُ فَصعِقَ لِجَلَالِك، فَنَاجَيتَهُ سِرّاً وَعَمِلَ لَكَ جَهْراً** - هذه التطبيقاتُ النظريّةُ والعمليّةُ للتعمُّقِ في شؤونِ عقيدة التوحيد.
وأذهبُ بكم إلى دعاء يومِ عرفة المروي عن سيّد الشهداء:
أذهبُ إلى هذه الكلماتِ الموجزة: **إِلَهِي إِلَهِي عَلِّمْنِي مِنْ عِلْمِكَ الْمَخْزُون** - هذا هو التعمّقُ - **عَلِّمْنِي مِنْ عِلْمِكَ الْمَخْزُون** - من أيِّ بوّابة؟ من بوّابة الراسخين في العلم، المتعمقين في العلم - **وَصُنِّي بِسِتْرِكَ الْمَصُون، إِلَهِي إِلَهِي حَقِّقْنِي بِحَقَائِقِ أَهْلِ الْقُرْبِ** - مرَّ علينا الكلامُ في مناجاة العارفين (وَانْشَرَحت - بأيِّ شيء؟ - وَانْشَرَحت بتحقيقِ المعْرِفَةِ صُدُورُهُم)، وقلتُ لكم ذلك التحقيقُ مُقدِّمةٌ للتحقُّق، وهذا هو التحقُّق: **إِلَهِي حَقِّقْنِي** - هذا هو التحقُّق - **حَقِّقْنِي بِحَقَائِقِ أَهْلِ القُرْب، وَاسْلُكْ بِي مَسْلَكَ أَهْلِ الجَذْب.**
التوحيدُ لا ينفكُّ عن التأويل:
مرحلةُ التأويل هي مرحلةٌ تدرجيّة، (تأويل؛ تفعيل) (توحيد؛ تفعيل)، هو هو، فالتأويلُ هو التوحيدُ، والتوحيدُ هو التأويلُ، وهذا هو التعمّقُ في التوحيد.
في الجزء الأول من الكافي الشريف / للشيخ الكليني رضوان الله تعالى عليه / طبعةُ دار الأسوة / طهران - إيران / صفحة ١١٤ / من الباب الَّذي عنوانهُ (باب النسبة) / الحديثُ الثالث: **بِسنده، عَن عَاصم بن حُمَيد، قَالَ، قَالَ: سُئِلَ عَلِيّ بنُ الحُسَين** - إمامنا السجَّادُ صلواتُ الله عليه - **سُئِلَ عَلِيّ بنُ الحُسَين عَن التَوحيد، فَقَال** - سألوهُ عن التوحيد هكذا أجاب: **إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ عَلِمَ أَنَّهُ يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ أَقْوَامٌ مُتَعَمِّقُون، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالى؛ "قُلْ هُوَ اللهُ أَحَد"، وَالآيَاتِ مِنْ سُورَةِ الحَدِيد** - في بداياتها - **إِلَى قَولِهِ: "وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُدُور"، فَمَنْ رَامَ وَرَاءَ ذَلِكَ فَقَد هَلَك** - من المتعمقين، من

رام عُمقاً وراء عُمقِ سورة التوحيد "قُلْ هُوَ اللهُ أحَد"، والآيات من سُورة الحديد وما يماثلُ هذه الآيات كالآيات في آخرِ سورة الحشر، وفي مواطن أخرى، الإمام هنا ذكرَ هذين الموردين مثالاً، آيةُ الكرسي إنَّها في نفسِ هذا المستوى، تلكَ هي آياتٌ أُنزلت لمَن؟ للمتعمِّقين في آخرِ الزّمان.
آخر الزمان بحسبِ الديانات السابقة، فإنَّهُ يبدأ من يومِ ولادة نبينا، ففي الديانات السابقة؛ في الديانة اليهوديّة، في الديانة النصرانيّة، وفي الديانات الأخرى الّتي تحدَّثت عن آخر الزمان أنبأت من أنَّ النَّبيّ الخاتمَ سيولَدُ في آخر الزمان، بحسبِ الديانات المتقدِّمة، القضيّةُ نسبيّةٌ بحسبِ ديننا بحسبِ ثقافة العترة الطاهرة، فإنَّ آخر الزمان يبدأ من يومِ ولادة صاحبِ الأمر، لأنَّهم أخبرونا من أنَّ ولادتهُ ستكونُ في آخرِ الزمان، ربَّما يكونُ الزمان قد بدأ قبلَ الولادة، لكنَّنا لا نملكُ دليلاً على ذلك، فآخرُ الزمان بدأ معَ ولادة صاحبِ الأمر، قطعاً نحنُ في آخر الزمان وقد تقدَّم بنا آخرُ الزمان.
تعالوا تعالوا تعالوا معي إلى معهد التعمُّقِ ومركزِ الأعماقِ العميقة، تعالوا تعالوا إلى سيِّد المتعمِّقين هذه آثارهُ، هذا هو نهجُ البلاغة الشريف:
طبعةُ دارِ التعارف للمطبوعات / بيروت - لبنان / صفحة ٢٦ / من كلامه المرقَّم (١٨)، سيدُ الأوصياء يُحدِّثُنا عن القُرآن فيقول: **وَإِنَّ الْقُرْآنَ ظَاهِرُه أَنْيِق وَبَاطِنُهُ عَمِيْق** - يا أيّها الباحثون عن حقائقِ القُرآن، هنا القُرآنُ - **وَإِنَّ الْقُرْآنَ ظَاهِرُه أَنْيِق وَبَاطِنُهُ عَمِيْق، لَا تَفْنَى عَجَائِبُه وَلَا تَنْقَضِي غَرَائِبُه وَلَا تُكْشَفُ الظُّلُمَاتُ إِلَّا بِه** - عبر تفسيرِ الفخر الرازي قطعاً كما علَّمكم الوائلي والخوئي والطباطبائي، عبْر تفسيرِ سيد قُطب كما هي ثقافةُ حزب الدعوة والأحزاب الشيعيّة الأخرى، كما ثقَّفكم محمد باقر الصدر وتلامذتهُ عبر تفسيرِ ابن عربي، كما ثقَّفكم عُرفاءُ الشيعة، العُرفاءُ الشَّامخون، كُلُّ هذا هراء، كُلُّ هذا مزبلة.
ماذا يقولُ سيدُ الأوصياء عن هذا القُرآن الَّذي ظاهرهُ أنيق وباطنهُ عميق، هذا الَّذي لا تفنى عجائبه ولا تنقضي غرائبه ولا تُكشَفُ الظُّلُماتُ إلَّا به، هو الَّذي يقول سيدُ الأوصياء، صفحة (١٥٨)، والخُطبة أيضاً رقمها (١٥٨): **ذَلِكَ الْقُرْآنُ فَاسْتَنْطِقُوه** - استنطقوه علَّكم تَصلون إلى أعماقه - **وَلَنْ يَنْطِقَ** - لنْ ينطقَ، لن تستطيعوا الغورَ إلى أعماقه، لن تصلوا إلى عجائبه، ولن تلامسوا غرائبه، ولن تستطيعوا أن تكشفوا الظُّلمات به إلَّا من طريقٍ واحد - **ذَلِكَ الْقُرْآنُ فَاسْتَنْطِقُوه وَلَنْ يَنْطِقَ وَلَكِن أُخْبِرُكُم عَنه** - من هُنا الطريق، من عند بوّابة كُتب عليها (عينٌ، لامٌ، ياء)، من هنا الطريق - **ذَلِكَ الْقُرْآنُ فَاسْتَنْطِقُوهُ وَلَنْ يَنْطِقَ وَلَكِن أُخْبِرُكُم عَنْه، أَلَا إِنَّ فِيه عِلْمَ مَا يَأْتِي وَالْحَدِيْثَ عَنِ الْمَاضِي وَدَوَاءَ دَائِكُم** - يا أمير المؤمنين صارَ القُرآنُ سبباً لأمراضنا، مرَّضنا القُرآنُ، المشكلةُ ليست في القُرآن، المشكلةُ في هؤلاءِ الَّذين يرتقونَ المنابرَ ويُقذِّرونَ معاني القُرآنَ، المشكلةُ في آيات الله العُظمى في مزبلة النَّجف الَّتي تُسمّى الحوزة، المشكلةُ في تفاسير ا لضلال الَّتي كتبها الطوسي ومن جاء من بعد الطوسي إلى يومنا هذا، المشكلةُ في قذارات الفخر الرازي وسيد قُطب وأمثالهم الَّتي ملأت رؤوسنا يا أمير المؤمنين، هذا هو مرضُنا..
أَلَا إِنَّ فِيه عِلْمَ مَا يَأْتِي وَالْحَدِيْثَ عَنِ الْمَاضِي وَدَوَاءَ دَائِكُم وَنَظْمَ مَا بَيْنَكُم - ودواءُ دائنا هو في التعمّقِ في شؤونِ عقيدتنا التوحيديّة، هذا هو دواءُ دائنا، فَداؤنا هو الجهلُ، داؤنا هو البعدُ عن العقيدة التوحيديّة لمحمَّدٍ وآل محمَّد هذا هو داؤنا، دواءُ دائنا في قُرآننا، في قُرآننا المفسَّرِ بتفسيرِ علينا (**وَلَكِن أُخْبِرُكُم عَنه**) ، (**ذَلِكَ الْقُرْآنُ فَاسْتَنْطِقُوهُ وَلَنْ يَنْطِقَ**).
وماذا يقولُ أيضاً سيد الأوصياء؟
صفحة (١٢٩)، ورقمُ كلامه (١٢٥)، يقول: **هَذَا الْقُرْآنُ إِنَّمَا هُوَ خَطٌّ مَسْتُورٌ بَيْنَ الدَّفَّتَيْن** - مستور لا نستطيعُ أن نتواصل معه، هذا القرآنُ محجوبٌ - **هَذَا الْقُرْآنُ إِنَّمَا هُوَ خَطٌّ مَسْتُورٌ بَيْنَ الدَّفَّتَين، لَا يَنْطِقُ بِلِسَان وَلَابُدَّ لَهُ مِنْ تَرْجُمَان وَإِنَّمَا يَنْطِقُ عَنْهُ الرِّجَال** - ينطقُ عنهُ محمَّدٌ وآلُ محمَّد، فقط وفقط وفقط، لا ينطقُ عنهُ الصحابةُ الأعراب في سقيفة بني ساعدة، ولا ينطقُ عنهُ الصوفيّون الَّذين يعبثُ بهم الشَّيطانُ صباح مساء، ليل نهار، يعبثُ بظاهرهم وبباطنهم، ولا ينطقُ عنهُ عُرفاءُ الشيعة الَّذين هُم في نفسِ خانة الصوفيين النَّواصب، ولا ينطقُ عنهُ مراجعُ النَّجف الَّذين كُلُّ عُقولهم تدورُ ليلَ نهار في دائرة ثُقوبٍ في دائرة زُروفٍ ثُقوبٍ في أسافل جسمِ الإنسان،
مَن هُم هؤلاء الرِّجال؟
ماذا تقرؤون في الزيارة الجامعة الكبيرة؟
تُسلِّمون عليهم من أنَّ الله جعلهم؛ (**خَزَنَةً لِعِلْمِه وَمُسْتَوْدَعاً لِحِكْمَتِه وَتَرَاجِمَةً لِوَحْيِه**)، هؤلاء هُم تراجمةُ الوحي الَّذين نُسلِّمُ عليهم في الزيارة الجامعة الكبيرة، هل تُسلِّمون في الزيارة الجامعة الكبيرة على مراجع النَّجف الثولان أم تُسلِّمونَ على محمَّدٍ وآلِ محمَّد الأطيبين الأطهرين الأخيار؟ تُسلِّمونَ على من؟ هؤلاء هم تراجمةُ وحي الله.
ومنها إلى زيارة آل يس:
نُسلِّمُ على صاحب الأمر: (**السَّلَامُ عَلَيكَ يَا تَالِيَ كِتَابِ الله وَتَرْجُمَانِه**) هذا هو الترجمان الَّذي يتحدَّثُ عنهُ أميرُ المؤمنين.
الترجمان هو هذا الحُجَّةُ بنُ الحسن، تقولون نحنُ في زمانِ غيبةِ أميرُ المؤمنين هو الَّذي سيجيبكم لستُ أنا، من كلامِ عليٍّ سأجيبكم، ماذا يقولُ أميرُ المؤمنين؟
صفحة (١٤٨)، رقم الخطبة (١٥٠)، من نهج البلاغة الشريف، طبعةُ دار التعارف للمطبوعات، قطعاً لا أستطيعُ أن أقرأ الخُطبةَ بكاملها، وإنَّما أذهبُ إلى موطن الحاجة، الإمامُ يتحدَّثُ عن الفتن فيقول: **وَأَخَذُوْا يَمِيْناً وَشِمَالاً ظَعْناً فِي مَسَالِكِ الغَيِّ وَتَرْكاً لِمَذَاهِبِ الرُّشْد** - أعيد قراءة كلامه صلواتُ الله عليه: **وَأَخَذُوْا** - النَّاس وقطعاً هو يتحدَّثُ بالدرجة الأولى عن شيعته، مثلما أخبرنا منَ أنَّ شيعتهُ في زمانِ الغيبة الطويلة سيكون تيههم أضعاف تيهِ بني إسرائيل حينما تاهوا، هو أخبرنا بذلك صلواتُ الله عليه - **وَأَخَذُوْا يَمِيناً وَشِمَالاً ظَعْناً** - ظعناً؛ سفراً حركةً تحرَّكوا - **فِي مَسَالِكِ الغَيِّ** - يعني أنَّهم ذهبوا بعيداً، سافروا بعيداً في هذا الطريق - **وَتَرْكاً لِمَذَاهِبِ الرُّشْد** - والمرادُ من المذاهبِ الطُّرق الاتجّاهات، وليس المرادُ منَ المذاهبِ ما يُصطلح عليه في زماننا على مذاهب المسلمين، هذا لا شأنَ لنا به في ثقافة العترة الطاهرة.
إلى أن يقول أميرُ المؤمنين وهو يتحدَّثُ عن زمان الغيبة: **أَلَا وَإِنَّ مَن أَدْرَكَهَا مِنَّا** - منَّا؛ من مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، إنَّهُ يتحدَّثُ عن زمانِ الفتنة، عن زمانِ الغيبة، إنَّهُ يتحدَّثُ عن صاحبِ الأمر فماذا يفعلُ؟ - **يَسْرِي فِيهَا بِسِرَاجٍ مُنِيرٍ وَيَحْدُو فِيهَا عَلَى مِثَالِ الصَّالِحِين** - يتحدَّثُ عن الصَّالحين عن الأئمَّة المعصومين.
هذا شأنُ الإمامِ فماذا يصنعُ في غيبته بعيداً عن أنظارنا؟ - **لِيَحُلَّ فِيهَا رِبْقَاً** - أتعرفون ما المراد من الرِّبق؟ الرِّبق هو الحبلُ الَّذي تتفرَّعُ منهُ حبالٌ عَرضيّة، حبلٌ طُوليٌ تتفرَّعُ منهُ حبالٌ عَرضيّة، في كُلِّ حبلٍ تُربطُ بهيمةٌ، فلأجلِ أن تكونَ البهائمُ في مكانٍ واحد تُربطُ بهذهِ الطريقة، هذا الحبلُ يُقال

لهُ الرِّبق، لأجلِ أن يُحافظَ صاحبُ البهائمِ على بهائمه من الأغنامِ من الأبقارِ من الحمير، فإنَّهُ يربطُ كُلَّ بهيمة بحبل، وحبلُ كُلِّ بهيمة يُربَطُ بحبلٍ واحد طويل كي يكون بيده لأجلِ أنْ لا تنتشر بهائمهُ وتضيع، هذا هو الربق - **لِيَحُلَّ فِيهَا رِبْقاً وَيُعْتِقَ فِيهَا رِقّاً** - وهناك عبيدٌ للأصنام، صاحبُ الأمر يوفِّر الأسباب لهم، ليس قسراً وجبراً، هم أحرار - **وَيُعْتِقَ فِيهَا رِقّاً وَيَصْدَعَ شَعْباً** - وهناك جهاتٌ يُكسّرها يفتّتها - **وَيَصْدَعَ شَعْباً وَيَشْعَبَ صَدْعاً** - وهناك صُدوعٌ يُحاولُ إصلاحها، كُلُّ هذا كيف يجري؟ أمير المؤمنين يقول: **فِي سُتْرَةٍ عَنْ النَّاسِ** - وهو في حال الغيبة - **فِي سُتْرَةٍ عَن النَّاس لَا يُبْصِرُ القَائِفُ أَثَرَه** - القائفُ؛ الَّذي يعرفُ اتِّباعَ الآثار، من القيافة - **لَا يُبْصِرُ القَائِفُ أَثَرَه وَلَو تَابَعَ نَظَرَه** - حتَّى لو دَقَّق واستعملَ كُلَّ قُدراته في تتبّع الآثار، واستعمل مَلَكَة القِيافَة الَّتي عنده على أتمِّ وجه فإنَّهُ لن يُدرِكَ أثره، نحنُ في زمان الغيبة، هذا كلامُ أميرِ المؤمنين، فهذا الترجمان موجودٌ، هذا الترجمان سيوصلُ إلينا ترجمة قُرآنه.

ويستمرّ الأمير في حديثه يقول: **ثُمَّ لَيُشْحَذَنَّ فِيهَا قَوْمٌ** - قطعاً هؤلاء سيُشحَذُونَ من قِبَلِ إمامهم والإمامُ هنا جاءَ بلامِ التوكيد، هذه اللام وجاء بنون التوكيد المثقَّلة - **ثُمَّ لَيُشْحَذَنَّ فِيهَا قَوْمٌ** - هؤلاء القومُ ما هُم من مُحمَّد وآل مُحمَّد - أعني الأئمَّة المعصومين - هؤلاء من شيعتهم، فأميرُ المؤمنين حين تحدَّثَ عن صاحبِ الأمر ماذا قال؟ (أَلَا وَإِنَّ مَنْ أَدْرَكَهَا مِنَّا يَسْرِي فِيهَا بِسِرَاجٍ مُنِيرٍ) ، أولئكَ هُم الأئمَّةُ المعصومونَ، هنا أميرُ المؤمنين يتحدَّثُ عن شيعتهم - **ثُمَّ لَيُشْحَذَنَّ فِيهَا قَوْمٌ شَحْذَ القَيْنِ النَّصَلَ** – القَيْن؛ هو الحدَّاد، هنَاكَ قومٌ سيشحذُونَ كما يُشحَذُ النَّصل بيدَي القين بيدَي الحداد، النَّصلَ؛ هو السيف، النَّصل هو الجانبُ الحادّ من أيِّ آلة جارحة.

كيف؟ - **تُجْلَى بِالتَنْزِيلِ أَبْصَارُهُم** - إنَّها أبصارُ العقول، والمرادُ من التنزيل هنا القرآن، وقد شرحت لكم معنى كلمة (التنزيل) حينما حدَّثتكم عن التنزيل والتأويل، أوَّلُ معنى ذكرتهُ لكم من أنَّ التنزيل عنوانٌ للقرآن - **وَيُرْمَى بِالتَفْسِيرِ فِي مَسَامِعِهِم** - هذا بتوفيقٍ وتسديد من صاحبِ الأمر - **وَيُغْبَقُونَ كَأسَ الحِكْمَةِ بَعدَ الصَّبُوحِ** - تعابيرٌ أدبيّةٌ جميلة.

- هناك عند العربِ ما يُسمّى بالصَّبوح.

- وهناك عند العربِ ما يُسمّى بالغَبوق.

الصَّبوحُ عند بدوِ البادية والصحراء يشربون حليب النياقِ قبل طلوع الشمس هذا هو الصَّبوح.

والغَبوق يشربونَ حليب النياقِ بعد غروب الشمس، وبعد ذلك ينامون.

فالإمامُ هنا يُشيرُ إلى هذا المعنى؛ من أنَّ هؤلاء يُغبَقُون بأيِّ شيء؟ بكأسِ الحكمةِ ويُغبَقونَ كأس الحكمة بعد الصَبُوح، صَبُوحهم حكمةُ مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد الَّتي تتفجّر ينابيعها من قُلوبهم على ألسنتهم.

ثُمَّ لَيُشْحَذَنَّ فِيهَا قَوْمٌ شَحْذَ القَيْنِ النَّصَلَ - بعدَ أن تُنظَّفَ قُلُوبهم وبعدَ أن تُجْلَى قُلُوبهم بمعارف العترة الطاهرة حينئذٍ سيأتي الفيض، (فَإنَّ العلمَ - كما قال أمير المؤمنين لكميل - يَزكُو عَلَى الإنفَاق) ، إذا ما امتلأت القلوبُ والعقولُ بمعارفهم الحقيقيّة وأُنفقَت لشيعتهم حينئذٍ ستزكو هذه المعارف - **وَيُغْبَقُونَ كَأسَ الحِكْمَةِ بَعْدَ الصَّبُوحِ** - فإنَّ الحكمةَ تُفَاضُ عليهم من قِبَلِ إمامِ زمانهم صباحاً ومساء، هَذهِ حقائق، نحنُ لا نَتلمَّسها نحنُ بعيدونَ عنهم، لكن هذه حقائق، فإنَّ الحكمةَ تتنزَّلُ صباحاً ومساء في قلوبِ هؤلاء.

وَيُغْبَقُونَ كَأسَ الحِكْمَةِ بَعْدَ الصَّبُوحِ - وهوَ دليلُ تواصلهم كيفَ يعرفون أنَّهم على تواصلٍ معَ إمامِ زمانهم؟ ما دامت الحكمةُ تُفَاضُ عليهم صباحاً ومساء، هُم بذلكَ عارفونَ أنَّهم على صلة معَ إمامِ زمانهم، هذا لا ينشأُ إلَّا بعدَ التعمُّقِ في التوحيد، لأنَّ الإخلاص في التوحيد لابُدَّ أن يكونَ مسبوقاً بالتعمُّقِ في شؤونِ عقيدة التوحيد، فإذا ما تعمَّقَ المؤمن في شؤونِ عقيدة التوحيد ضمن سياجِ ثقافتهم، ضمن قُرآنهم المفسَّرِ بتفسيرهم، ضمن حديثهم المفهَّمِ بتفهيمهم بعيداً عن قذارات سقيفة بني ساعدة، بعيداً وبعيداً جِدّاً عن قذارات مراجع النَّجف في موضوع التوحيد وفي موضوع العقيدة السليمة، بعيداً عن كُلِّ هؤلاء، لابُدَّ أن يتحقَّقَ التعمُّقُ في شؤونِ عقيدة التوحيد، وهذا يقودُ إلى الإخلاص، (**وَمَن أخلَص لِلَّهِ أَرْبَعِينَ صَبَاحاً تَفَجَّرت يَنَابِيعُ الحِكْمَةِ مِنْ قَلْبِهِ عَلَى لِسَانِه**).

أمير المؤمنين هنا يُحدِّثنا؛

في الخطبة السابعة والثمانين من خُطَبِ نهج البلاغة، صفحة (٧٨): **وَآخَرُ** - هذا صنفٌ من أصناف هذوله السكط السرابيت - **وَآخَرُ قَدْ تَسَمَّى عَالِماً وَلَيْسَ بِه** - ما هو بعالـم، هو يُسمّي نفسهُ، يُسمّي نفسهُ آية الا ه العظمى، والنَّاس يُسمّونهُ؛ الإمام الفلاني، الإمام القندرائي، ما هو حالهُ؟ - **فَاقْتَبَسَ جَهَائِلَ مِن جُهَّال** - بالضبط مثلما يصفُ إمامنا الصَّادقُ أكثر مراجع التقليد عند الشيعة؛ من أنَّهم تعلَّموْا بعضَ عُلُومنا الصحيحة، تعلَّموا بعضَ العلوم، وَأَضَافُوا إليها أَضْعَافَهَا وَأَضعَافَ أَضعَافِها منَ الأَكَاذيبِ عَلَينا الَّتي نحنُ بُراءٌ منها، الشيعةُ كما يقولُ إمامنا الصَّادقُ، فيتقبَّلُ ذلك المستسلمُونَ من شيعتنا، يتقبلونهُ من هؤلاء المراجع، علىَ أنَّهُ من عُلُومنا فَضَلُوْا وَأَضَلُّوهم، هؤلاء المراجع ضَلُّوْا بجهالاتهم هذهِ وأضلُّوْا الشيعة معهم، هذا كلامُ الصَّادقِ والروايةُ في تفسيرِ إمامنا الحسنِ العسكري صلواتُ الله عليهما.

وَآخَرُ قَدْ تَسَمَّى عَالِماً وَلَيْسَ بِه فَاقْتَبَسَ جَهَائِلَ من جُهَّال وَأَضَالِيْلَ مِنْ ضُلَّال؛

الجُهَّال؛ إنَّهم المراجع الَّذين دَرَّسُوه والَّذين سبقوه.

وأمَّا الضُلَّال؛ فهم النَّواصب.

فهو يُقدِّسُ أساتذتهُ وهم جُهَّال حمير أخذوا دينهم من جُهَّالِ قبلهم، هذا لأنَّني أحملهم على أحسنِ المحامل، وربَّما يكونون شياطين لُعناء أنجاس، لكنَّني أحملهم على أحسنِ المحامل جُهَّال أغبياء ثيران، يأخذونَ دين النَّواصب ويتوقَّعون أنَّهُ دينُ مُحَمَّد وآل مُحَمَّد ويضحكون به علينا.

-**وَنَصَبَ لِلنَّاسِ أَشْرَاكاً مِنْ حَبَائِلِ غُرُور وَقَولِ زُور** - هؤلاء وكلاءُ المرجعيّة، معتمدو المرجعيّة، هؤلاء أصحابُ العمائم الصغار - **قَد حَمَلَ الكِتَابَ عَلَى آرَائِه** - على آرائه الَّتي هي من عنده أو على آرائه الَّتي أُعجِبَ بها وجاءَ بها من المنهج العمري، من تفاسيرِ نواصبِ السقيفة - **قَد حَمَلَ الكِتَابَ عَلَى آرَائِه** - قارنوا بينَ هؤلاء وبينَ أولئكَ الَّذينَ يُرمى التفسير في مسامعهم، صاحبُ الأمر يرمي التفسير في مسامعهم ويوصلُ الحكمة إليهم صباحاً ومساء، قارنوا بينَ هؤلاء وهؤلاء، سرابيت النَّجف هؤلاء.

-**قَد حَمَلَ الكِتَابَ عَلَى آرَائِه وَعَطَفَ الحَقَّ عَلَى أَهْوَائِه، يؤْمِنُ النَّاسَ مِنَ العَظَائِمِ وَيُهَوِّنُ كَبِيْرَ الجَرَائِم** - كالتلقيح الصناعي مثلاً، كالمعاملات الربويّة، وأمثال ذلك - **يَقُولُ** - هكذَا يدَّعي - **أَقِفُ عِنْدَ الشُّبُهَات** -

جناب الأغا محتاط محتاط أبو اللـگـو - **يَقُولُ أقفُ عِنْدَ الشُّبُهات وَفِيْهَا وَقَع** - والله لمامنة الآن اللي يسمعون حديثي يعرفون أنَّ هذه الكلمات تنطبقُ عليهم جميعاً، على كبار لمامنة وصغار لمَامنة كلهم هتلية بنفس الربطة - **وَيَقُولَ أعْتَزِلُ البِدَع وَبَيْنَهَا اضْطَجَع** - ما كُلُّ دينكم هو بدعةٌ، تُحاربون الشعائر الحسينية على أنَّها بِدَع، هو الدينُ كُلُّهُ الَّذي عندكم بِدَع، هو بدعةٌ ناصبيّة، دينُ مُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد شيء آخر.

أمير المؤمنين يعطينا تقييمهُ لهذا المرجع العظيم، يقول: **فَالصُّورَةُ صُورَةُ إِنْسَان وَالقَلْبُ قَلْبُ حَيْوَان** - هَذه هَي الحقيقة، لَمّا أقول لكم هؤلاء حمير، وحمار يركب على حمار.

-عرض الوثيقة الديخية

-**فَالصُّوْرَةُ صُورَةُ إِنْسَان وَالقَلْبُ قَلْبُ حَيْوَان لَا يَعْرِفُ بَابَ الْهُدَى فَيَتَّبِعَهُ وَلَا بَابَ العَمَى فَيَصُدَّ عَنْه** - وهذا هو سببُ تَيه الشيعة، مراجعهم هذا حالهم، لا يعرفونَ بابَ الهدى فيتحركونَ باتجاهه، ولا بابَ العمى فيبتعدونَ عنه - **وَذَلكَ مَيِّتُ الأَحْيَاء** - هذا هو الَّذي ذَكرتهُ لكم في برامجي من أنَّكم إذا كُنتم مضطرين لتقليد مراجع النَّجف، فَتعاملوا معهم كما تتعاملون مع الميتة أن تأخذوا منهم بالقَدَر الضروري، هذا المنطقُ الَّذي كلمتُكم به ما هو من عندي، إنَّهُ منطقُ أحاديثهم منطقُ رواياتهم..

أمير المؤمنين مُستمر في حديثه: **فَأَيْنَ تَذْهَبُون** - أينَ تذهبون يا أيّها الشيعة - **وَأَنَّى تُؤْفَكُون وَالأَعْلَامُ قَائِمَة** - نحنُ وضعنا لكم أعلاماً، تركنا لكم قُرآناً مُفسّراً بتفسيرنا، تركنا لكم حَديثاً مُفهّماً بتفهيمنا، اشترطنا عليكم شروطنا في بيعة الغدير، بينا لكم الحَقائق - **فَأَيْنَ تَذْهَبُون وَأَنَّى تُؤْفَكُون وَالأَعْلَامُ قَائِمَة وَالآيَاتُ وَاضِحَة وَالْمَنَارُ مَنْصُوبَة، فَأَيْنَ يُتَاهُ بِكُم وَكَيْفَ تَعْمَهُون وَبَيْنَكُم عِتْرَةُ نَبِيِّكُم** - تقولون من أنَّ الإمام غائب؟ مر الحديثُ عن أمير المؤمنين كيف أنَّ الإمام يتواصلُ مع شيعته مر علينا، إذا كانَ الإمامُ تركنا فهذا بسببنا، تركنا لأنفسنا، أمَّا برنامجُ الإمامِ فإنَّهُ يتواصلُ معَ أشياعه المخلصين.

-**وَبَيْنَكُم عِتْرَةُ نَبِيِّكُم وَهُمْ أزِمَّةُ الحَقّ وَأَعْلَامُ الدِّيْن وَأَلْسنَةُ الصِّدْق، فَأَنْزِلُوهُم بِأَحْسَنِ مَنَازِل القُرْآن** - كيفَ يكونُ ذلك من دونِ أن نُفَسرَ القُرآن بتفسيرهم؟ وإذا كانَ تفسيرِ القُرآن لابدَّ أن يكون منهم فأين تفسيرهم للقُرآن؟ هي هذه الأَحاديثُ التفسيريّةُ الَّتي يُنكرها مراجعُ النَّجف الأغبياء الثولان الحمير، لو لم يكونوا حميراً لَمَا أنكروا الأحاديث التفسيريّة.

-**وَرِدُوهُم وُرُودَ الهِيْمِ العِطَاش** - كُونوا في إقبالكم عليهم كإقبال الإبلِ العطشى على الماء، حينما تَرِدُ الإبلُ العُطشى تَرِدُ مجنونةً على الماء، هكذا أقبلوا وتواصلوا مع مُحمد وآل مُحَمَّد.

أَيُّهَا النَّاس - لا زالَ أميرَ المؤمنين يُخاطبنا - **أَيُّهَا النَّاس خُذُوهَا عَن خَاتَمِ النَبِيِّيْن صَلَّى اللهُ عَلَيه وآله وَسَلَّم، إِنَّهُ يَموتُ مَنْ مَاتَ منَّا** - منَّا؛ من مُحَمَّد وآل مُحمّد - **إِنَّهُ يَموتُ مَنْ مَاتَ منَّا وَلَيْسَ بِمَيت، وَيَبْلَى مَنْ بَلِي منَّا وَلَيس بِبَالِ، فَلَا تَقُولُوْا بِمَا لَا تَعْرِفُون** - عليكم أن تعودوا إلى حديثنا - **فَلَا تَقُولُوْا بِمَا لَا تَعْرِفُون فَإِنَّ أَكْثَرَ الحَقِّ فِيْمَا تُنْكرون** - فإنَّ أكثر الحقِّ فيما تُنكرون أنتم يا معاشر شيعة المراجع تُنكرون ما تنكرون من حقائقِ دينِ العترة لأنَّ مراجعكم يُنكرونها، ها هو أمير المؤمنين يقولُ لكم: **فَإِنَّ أَكْثَرَ الحَقّ فِيْمَا تُنْكرون**.

في كتاب (الاختصاص)، للشيخ المفيد رحمة الله عليه / المتوفى سنة ٤١٣ للهجرة / طبعةُ مؤسّسة النشر الإسلامي / قم المقدَّسة / صفحة ٧٨ / هناك حادثة جميلةٌ منقولةٌ عن قنواء، وقنواء هذه هي بنتُ رُشيد الهَجَري، القنواء في لغة العرب تعني الطويلة، لا أقصدُ أنَّها هي طويلة لا أعرفُ وصفها، لكنَّكم قد تستغربون هذه الكلمة (القنواء) هي الطويلة، قَنواء بنتُ رُشيد الهَجَري تَقُول: **قُلتُ لأَبِي: مَا أَشَدَّ اجْتِهَادَك** - ورشَيدٌ الهَجَري معروفٌ من أصحاب الأسرار العَلَويَّة، وكان شديدَ العبادة طويل التهجّد كثير السجود، هذا هو حالهُ الَّذي نعرفهُ عنه، فابنتهُ قنواء تقول لهُ، تقول لأبيها رُشيد الهَجَري: **مَا أَشَدَّ اجْتِهَادَك** - ما أشدَّ عبادَتك، ما أشدَّ سعيكَ في الإخلاص في عملك الديني، فماذا قال لها؟ - **قَالَ: يَا بُنَيَّة، يَأْتِي قَومٌ بَعْدَنَا** - إنَّهُ يتحدَّثُ عن آخر الزمان الَّذي يبدأ من ولادة صاحب الأمر، وهو من أصحابِ علم المنايا والبلايا - **يَأْتِي قَومٌ بَعْدَنَا بَصَائِرُهُم فِي دِيْنِهِم أَفْضَلُ مِن اجْتِهَادِنَا** - هؤلاء هُم المتعمِّقون، هؤلاء هُم الَّذين يُرمى التفسير في مسامعهم وتصلُ الحكمةُ إليهم من إمامِ زمانهم صباحَ مساء، الدِّينُ هو هذا، الدِّينُ المعرفة، المعرفةُ أعلى رُتبةً من أعلى مراتبِ الاجتهاد، الاجتهادُ هو الإخلاصُ في العبادة، لا أتحدَّثُ عن الاجتهادِ الَّذي جاء به مراجعُ الشيعةِ من النَّواصب، الاجتهادُ في استنباطِ الأحكام الشرعيّة؛ هذا أمرٌ ناصبيّ صِرف ملعونٌ عند مُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد..